

محاضرات مادة منهجية البحث العلمي للمرحلة الثانية

المحاضرة رقم (6) صفات البحث والباحث العلمي

يتميز البحث العلمي بخصائص عديدة لعل من أهمها الموضوعية التي تعني أن الباحث يلتزم في بحثه بالمقاييس العلمية الدقيقة، ويقوم بإدراج الحقائق والوقائع التي تدعم وجهة نظره، وكذلك الحقائق التي تتضارب مع منطلقاته وتصوراتهِ، فالنتيجة يجب أن تكون منطقية ومنسجمة مع الواقع ولا تناقضه، وعلى الباحث أن يتقبل ذلك ويعترف بالنتائج المستخلصة حتى ولو كانت لا تتطابق مع تصوراتهِ وتوقعاته. كذلك يتميز البحث العلمي باستخدام الطريقة الصحيحة والهادفة للبحث: ويقصد بذلك، أن الباحث عندما يقوم بدراسة مشكلة أو موضوع معين، ويبحث عن حل لها، يجب أن يستخدم طريقة علمية صحيحة وهادفة للتوصل إلى النتائج المطلوبة لحل هذه المشكلة، وإلا فقدت الدراسة قيمتها العلمية وجدواها.

ويعتمد البحث العلمي على القواعد العلمية حيث يتعين على الباحث الالتزام بتبني الأسلوب العلمي في البحث من خلال احترام جميع القواعد العلمية المطلوبة لدراسة كل موضوع، فتجاهل أو إغفال أي عنصر من عناصر البحث العلمي، يقود إلى نتائج خاطئة أو مخالفة للواقع. ومن هنا، فإن عدم استكمال الشروط العلمية المتعارف عليها في هذا الميدان، يحول دون حصول الباحث على النتائج العلمية المرجوة. ويتعين كذلك على الباحث الحرص على التمسك بالروح العلمية والتطلع دائماً إلى معرفة الحقيقة فقط، والابتعاد قدر الإمكان عن التزمت والتشبث بالرؤية الأحادية المتعلقة بالنتائج التي توصل إليها من خلال دراسته للمشكلة، ويجب أن يكون ذهن الباحث منفتحاً على كل تغيير في النتائج التي حصل عليها والاعتراف بالحقيقة، وإن كانت لا تخلو من مرارة.

ومن الخصائص المهمة الأخرى للبحث العلمي الابتعاد عن إصدار الأحكام النهائية، إذ إن من أهم خصائص الأسلوب العلمي في البحث التي ينبغي على

الباحث التقيد بها، هي ضرورة التأني وعدم إصدار الأحكام النهائية، إذ يجب أن تصدر الأحكام استناداً إلى البراهين والحجج والحقائق التي تثبت صحة النظريات والاقتراحات الأولية، أي بمعنى أدق، ضرورة اعتماد الباحث على أدلة كافية قبل إصدار أي حكم أو التحدث عن نتائج تم التوصل إليها.

وينبغي أن تتوفر في البحث العلمي مجموعة من الشروط والمستلزمات البحثية الأساسية الآتية:

1. العنوان الواضح والشامل للبحث: إن الاختيار المناسب لعنوان البحث أو الرسالة أمر ضروري للتعريف بالبحث منذ الوهلة الأولى لقراءته من قبل الآخرين، وينبغي أن تتوفر ثلاث سمات رئيسية في العنوان، وهي:  
أ. الشمولية: أي أن يشمل العنوان بعباراته المجال الدقيق المحدد للموضوع البحثي.  
ب. الوضوح: يجب أن تكون مصطلحات العنوان وعباراته المستخدمة واضحة.  
ج. الدلالة: أي أن يكون العنوان شاملاً لموضوع البحث ودالاً عليه دلالة واضحة وبعيداً عن العمومية.
2. تخطيط حدود البحث: ضرورة صياغة موضوع البحث ضمن حدود موضوعية وزمنية ومكانية واضحة المعالم، وتجنب التخبط والمتاهة في أمور لا تخص موضوع البحث، لأن الخوض في العموميات غير محددة المعالم والأهداف تبعد الباحث عن البحث بعمق بموضوع بحثه المنصوص عليه في العنوان.
3. الإلمام الكافي بموضوع البحث: يجب أن يتناسب البحث وموضوعه مع إمكانيات الباحث الذي يجب أن يكون ملماً بشكل وافي بمجال موضوع البحث نتيجة لخبرته أو تخصصه في مجال البحث، أو لقراءاته الواسعة والمتعمقة.
4. توفر الوقت الكافي لدى الباحث: أي أن يكون هنالك وقت محدد لإنجاز البحث، ومن الضروري أن يتناسب الوقت المتاح مع حجم البحث وطبيعته وشموليته الموضوعية والمكانية. فهناك بعض البحوث تتطلب تفرغاً تاماً من الباحث، كما هو

الحال في معظم بحوث الماجستير والدكتوراه. وعموماً فإن الباحث الجيد يعمل على ما يأتي:

أ. تخصيص ساعات كافية من وقته لمتابعة وتنفيذ البحث.

ب. برمجة هذه الساعات وتوزيعها على مراحل وخطوات البحث المختلفة بشكل يكفل إنجاز البحث بالشكل الصحيح.

5. الإسناد: ضرورة اعتماد الباحث في كتابة بحثه على الدراسات السابقة والآراء الأصلية المسندة، وأن يكون دقيقاً في سرد النصوص وإرجاعها لكتابها الأصلي، والاطلاع على الآراء والأفكار المختلفة المتوافرة في مجال البحث. فالأمانة العلمية بالاقتراس ونقلها أمر في غاية الأهمية في كتابة البحوث، وترتكز الأمانة العلمية في البحث على جانبين أساسيين، وهما:

أ. الإشارة إلى المصدر أو المصادر التي استقى الباحث منها معلوماته وأفكاره، مع ذكر البيانات الأساسية الكاملة للمصدر كعنوان المصدر، والسنة التي نشر فيها، والمؤلف أو المؤلفين، والناشر، والمكان، ورقم المجلد، وعدد الصفحات.

ب. التأكد من عدم تشويه الأفكار والآراء المنقولة من المصادر، فعلى الباحث أن يذكر الفكرة أو المعلومة التي قد استفاد منها بذات المعنى الذي وردت فيه.

6. وضوح أسلوب تقرير البحث : أي ان البحث الجيد مكتوب عادة بأسلوب واضح ومقروء ومشوق مع مراعاة السلامة اللغوية، وان تكون المصطلحات المستخدمة موحدة في متن البحث.

7. الترابط بين أجزاء البحث: ضرورة ترابط أقسام البحث وأجزائه المختلفة وانسجامها، كما يجب أن يكون هناك ترابط تسلسل منطقي، وتاريخي أو موضوعي، يربط الفصول ما بينها، ويكون هناك أيضاً ترابط وتسلسل في المعلومات ما بين الفصول.

8. الإسهام والإضافة إلى المعرفة في مجال تخصص الباحث: الباحث الجيد هو الذي يبدأ من حيث انتهى الآخرون بغرض مواصلة المسيرة البحثية وإضافة معلومات جديدة في نفس المجال.

9. توافر المصادر والمعلومات عن موضوع البحث: ضرورة توفر معلومات كافية ومصادر وافية عن مجال موضوع البحث، وقد تكون هذه المصادر مكتوبة أو مطبوعة أو الإلكترونية متوفرة في المكتبات أو مراكز المعلومات أو الإنترنت.

10. الموضوعية والابتعاد عن التحيز في الوصول الى النتائج: أي ان الباحث يبتعد عن التحيز في ذكر النتائج التي توصل اليها، وان يترك المشاعر والانانية والتحزب والمحاباة لهذا الطرف أو ذاك، حيث ان البحث العلمي يجب أن يتجرد من كل هذه الهفوات التي قد ينجر اليها الباحث.

### صفات الباحث العلمي

من الصفات التي ينبغي أن تتوفر في الباحث العلمي كي يكون ناجحاً في إنجاز بحثه وإعداده وكتابته بشكل جيد، نجد ما يأتي:

1. توافر الرغبة في موضوع البحث: تعتبر رغبة الباحث في مجال وموضوع البحث وميله نحوه عامل مهم في إنجاح عمله وبحثه. فالرغبة الشخصية دائماً هي عامل مساعد ودافع فعال يؤدي للنجاح.

2. القابلية على التحمل والصبر: فالباحث الناجح بحاجة إلى تحمل المشاق في التفقيش المستمر والمضني والطويل أحياناً عن مصادر المعلومات المناسبة والتعاشي معها بذكاء وصبر وتأن.

3. التواضع: يجب أن يتصف الباحث العلمي بالتواضع مهما وصل إلى مرتبة متقدمة في علمه وبحثه ومعرفته في مجال وموضوع محدد، فانه يبقى بحاجة إلى الاستزادة من العلم والمعرفة، لذا فانه يحتاج إلى التواضع أمام نتائج وأعمال الآخرين، وعدم استخدام عبارة (أنا) في الكتابة، أي أن لا يذكر وجدت أو عملت،

بل يستخدم عبارة وجد الباحث أو عمل الباحث، وهكذا بالنسبة للعبارات المشابهة الأخرى.

4. التركيز وقوة الملاحظة: يجب أن يكون الباحث الجيد يقظاً عند تحليل معلوماته وتفسيرها وأن يتجنب الاجتهادات الخاطئة في شرحه المعلومات التي يستخدمها ومعانيها. لذا فإنه يحتاج إلى التركيز وصفاء الذهن عند الكتابة والبحث، وأن يهيئ لنفسه مثل هذه المواصفات مهما كانت مشاغله الوظيفية أو اليومية وطبيعة عمله.

5. قدرة الباحث على إنجاز البحث: يجب أن يكون الباحث قادراً على البحث والتحليل والعرض بالشكل المناسب لأن تطوير قابليات الباحث ومنهجيته أمر مهم بحيث يتمكن من التعمق في تفسير وتحليل المعلومات الكافية المجمعة لديه.

6. الباحث المنظم: يجب أن يكون الباحث منظماً من خلال عمله من حيث تنظيم ساعاته وأوقاته وتنظيم وترتيب معلوماته المجمعة بشكل منطقي وعملي بحيث يسهل مراجعتها ومتابعتها وربطها مع بعض بشكل منطقي. والتنظيم له مردود كبير على إنجاز عمل الباحث واختصار واستثمار الوقت المتاح.

7. تجرد الباحث علمياً : يجب أن يكون الباحث الناجح موضوعياً في كتابته وبحثه، وهذا يتطلب الابتعاد عن العاطفة المجردة من البحث من أجل الوصول إلى الحقائق، أي يجب أن يبتعد عن إعطاء آراء شخصيه أو معلومات غير معززة بالآراء المعتمدة والشواهد المقبولة والمقنعة.

**المصدر : أ.د. سعد سلمان المشهداني: منهجية البحث العلمي، عمان ، دار اسامة للنشر والتوزيع، 2019، ص 33 - 37.**